



## الحرم القدسي الشريف

د. خالد عزب

رئيس قطاع المشروعات والخدمات بمكتبة الإسكندرية

شهد العصر الأموي نزاعاً حضارياً بين الدولة الأموية والدولة البيزنطية للسيطرة على العالم القديم، واتخذ هذا النزاع صوراً متعددة؛ منها تعريب طراز أوراق البردي التي كانت تصنع في مصر، وتعريب النقود في إطار سياسة رسمها عبد الملك بن مروان؛ الهدف منها إرضاء الشعور الديني والسياسي للمسلمين، كذلك اتجه عبد الملك بن مروان في إطار هذا المخطط الشامل إلى العمارة التي ترمز إلى سيادة الدولة واتجاهها الفكري، ففي القدس تبنى مشروعاً ذا طابع سياسي ديني حضاري، يركز على الاهتمام بعمارة الحرم القدسي الشريف وخاصة قبة الصخرة والمسجد الأقصى، لارتباط هذا الحرم بالعقيدة الإسلامية، فهو أولى القبلتين، وفيه صلى الرسول بالأنبياء، وإليه كان إسراؤه ومنه كان معرجه، ولما كانت عمارة الحرم آنذاك بسيطة لا تتناسب مع ما حولها من كنائس، خصوصاً كنيسة القيامة المقدسة لدى المسيحيين، ومع ما قد تحدته عمارة الكنائس في نفوس بعض المسلمين، ورغبة عبد الملك في إثبات الهوية الحضارية الجديدة للمدينة، تبنى مشروع عمارة قبة الصخرة والمسجد الأقصى.

جاءت جميع أبنية القدس الشريف من الحجر، استعمل في بنائها مونة الجير، فلم يكن الإسمنت معروفاً ولا العقود الحاملة للإسمنت معروفة، والعقود الحاملة للأسقف بنيت

من الحجر أيضًا، وشبابيك الأبنية صغيرة المساحة ومفتوحة في جدران سميكة لتؤمن التهوية والإضاءة، وتمتع دخول الأشعة المباشرة في الوقت نفسه، وتطل بعض الأبنية على الطريق من خلال مشربيات خشبية جميلة الصنع تساعد في تهوية البيت، وتستعمل أيضًا للجلوس والاستراحة ومشاهدة الطريق دون أن تعرض أهل البيت إلى نظر المارة، وتتلاصق الأبنية بعضها مع بعض، وكأن القدس عبارة عن مبنى واحد متشابك الأجزاء، ومكون لنسيج المدينة الجميل الهادئ المتعاقد.

تتجلى بساطة التصميم في المساكن بتوفير الساحات الداخلية المكشوفة، (الصحن أو الفناء) كما يعرف أحياناً، والتي تعد من أهم مميزات العمارة الإسلامية، كما أن النقاء الهندسي والبساطة وتأدية الوظيفة، واستعمال المواد الإنشائية المحلية والتهوية الجيدة والتجانس بين الأبنية في المدينة المقدسة؛ كل ذلك يعدّ من الأسس المهمة في تطبيق فن العمارة الإسلامية، وتعد مدينة القدس مدرسة للفن المعماري الإسلامي، وتغطي مرحلة ليست قصيرة من العصور الإسلامية ابتداءً من الأمويين حتى العثمانيين.

يقع الحرم القدسي الشريف في الزاوية الجنوبية الشرقية من مدينة القدس أعلى جبل «الموريا» وتشغل مساحته حوالي 260 مترًا مربعاً، ويتصل الحرم الشريف بباقي أجزاء المدينة بطرق تتفرع من أبواب الحرم الشريف التسعة وتمتد بين أجزاء المدينة المختلفة ذات الوظائف المتعددة، وتمتاز طرق المدينة المقدسة بأنها ضيقة ومخصصة للمارة وبعضها مغطى ببائكات معقودة، ونجد بعضها الآخر مفتوحاً، وبنيت المدارس والمساكن، والزوايا، والسبل للسقاية على جانبي الطريق، ومثل هذه النوعية من الطرق توفر الظلال المريحة للمشاة وتخفف من حدة حرارة الجو، وتمتع سقوط أشعة الشمس مباشرة على المارة وخصوصاً في الصيف.

أما الطرق المخصصة للأسواق بالمدينة فمفتوحة على بعضها البعض لتسهيل الاتصال من سوق إلى آخر. أما الحارات السكنية فينتهي بعضها إلى نهاية مسدودة لتوفر للحارة الواحدة الشعور بالاستقلالية، وبإمكان الإنسان أن يقطع جميع طرق القدس الشريف في وقت قصير، وأن يقضي جميع احتياجاته سيراً على الأقدام دون تعب أو ملل.

يضم الحرم القدسي عدداً من المنشآت المعمارية الإسلامية؛ منها قبة الصخرة والمسجد الأقصى، بالإضافة إلى عدد من الأسبلة والقباب التي بنيت على فترات تاريخية مختلفة، بالإضافة إلى عدد من المآذن والعناصر المعمارية الأخرى من منابر ومحاريب، يحيط بالحرم



سورفُتحت به عدة أبواب يصل عددها إلى خمسة عشر بابًا، وفيما يلي وصف تفصيلي لما يضمه الحرم القدسي الشريف من هذه المنشآت.

## المسجد الأقصى

للمسجد الأقصى مكانة رفيعة في العقيدة الإسلامية، فقد أسري بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم إليه، ومن رحابه عرج به إلى السماء، وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهو يقع في الجهة الجنوبية من الحرم القدسي الشريف، أمر ببنائه في موقعه القديم الخليفة عمر بن الخطاب، بعد فتح بيت المقدس بصورة بسيطة، ولم يسهب المؤرخون في وصف عمارته.

## تاريخ المسجد الأقصى

تعددت الروايات حول من بنى المسجد الأقصى، فمنها ما تقول إن الملائكة هم الذين بنوا المسجد الأقصى بأمر الله عز وجل بعد أن كانوا قد بنوا المسجد الحرام قبل ذلك بنحو أربعين سنة، وذلك اعتمادًا على الحديث الشريف، روى البخاري في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال «قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولًا؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال أربعون سنة».

وهناك رواية ثانية حول بناء المسجد الأقصى المبارك، إذ يذكر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: إن آدم عليه السلام هو أول من بنى البيت ويعني بذلك المسجد الحرام، ويجوز أن يكون ولده قد بنى البيت في القدس الشريف بعد ذلك بأربعين سنة، كما يذكر القرطبي أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان قد جدد بناء البيت الحرام الذي أسسه غيره، معتمدًا في ذلك على تفسير الآية الكريمة «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت»، فهي من وجهة نظر القرطبي ليس فيها ما يفيد أن إبراهيم عليه السلام هو أول من بنى المسجد الحرام بمكة المكرمة، وعليه يمكن أن يكون قد جدد، وهذا الأمر نفسه ينطبق على الرواية القائلة بأن سليمان عليه السلام هو الذي بنى المسجد الأقصى في مدينة القدس، وتعتمد هذه الرواية الثانية على ما رواه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين قال: «أمر الله تعالى الملائكة ببناء بيت في الأرض، وأن يطوفوا به، وكان هذا قبل خلق آدم، ثم إن آدم بنى منه ما بنى، وطاف به، ثم الأنبياء، ثم استتم بناء إبراهيم عليه السلام»، ومعروف أن أول بيت بني في الأرض هو البيت الحرام، وثاني بيت بني في الأرض هو المسجد الأقصى استنادًا إلى حديث

الرسول الذي ورد ذكره من قبل، وعليه سميت القدس في فترة معينة باسم بيت المقدس، وبيت المقدس نسبة إلى المسجد الأقصى المبارك، كما أن اسم مدينة القدس كان يسبقه أحياناً كلمة بيت وأحياناً كلمة مسجد، مثل مسجد إيلياء، والمسجد الأقصى، ووصفت تلك المدينة بالقدسية المباركة، فورد من بين أسماء القدس اسم الأرض المباركة، والأرض المقدسة، والقدس الشريف وغير ذلك من الأسماء ذات الطابع الديني المقدس.

والرواية الثالثة حول بناء المسجد الأقصى ملخصها أن ملكي صادق اليبوسي الكنعاني كان يعتقد بشكل جازم في عبادة التوحيد، وكان هو وجماعته من المعتقدين بأن الله واحد لا شريك له وهو يشمل برعايته كل الخلق، وعليه فإن الملكي صادق وجماعته التوحيدية آمنوا بدين التوحيد منذ نحو 4000 سنة، وقد وضعوا أسس تلك العبادة في مدينتهم مدينة السلام أو القدس فيما بعد.

ويذكر لنا صاحب الأنس الجليل أن «ملكى صادق نزل بأرض بيت المقدس وقطن بكهف من جبالها يتعبد فيه واشتهر أمره حتى بلغ ملوك الأرض الذين هم بالقرب من أرض بيت المقدس بالشام وسدوم وغيرهما...».

وجاء في قاموس الكتاب المقدس أن «ملكى صادق كان محافظاً على سنة الله بين شعب وثني، ولذلك كانت له الأسبقية على إبراهيم عليه السلام وعلى الكهنة الذين تسلسلوا منه، ويعني القاموس بالكهنة، أي الأنبياء الذين هم من نسل إبراهيم عليه السلام».

وهنا نلمس الصلة والعلاقة بين إبراهيم عليه السلام وملكى صادق الذي كان صديقاً حميماً لإبراهيم عليه السلام، وكان كاهناً لله العلي حسبما ذكرته لنا التوراة، ومن الثابت في الروايات التاريخية أن إبراهيم عليه السلام كان معاصراً لملكى صادق، وكان إبراهيم عليه السلام قد زار ملكى صادق في مدينة السلام التي بناها اليبوسيون بزعامه ملكى صادق.

وقد اتخذ ملكى صادق أرض المسجد الأقصى أو ما يعرف بأرض مسجد القدس الشريف مكاناً للعبادة والتعبد، وبنى في هذا المكان معبداً كنعانياً يوسياً يمارس فيه العبادة لله العلي هو وجماعته الذين اعتقدوا بها كان يعتقد، ويقول صاحب الأنس الجليل في هذا الصدد: «وهذه الأقوال، أي الأقوال التي تقول إن المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام» تدل على أن بناء داود وسليمان عليهما السلام له إنما كان على أساس قديم لا أنها المؤسسة له بل هما مجددان، وهنا فإن صاحب الأنس لا يجزم بأن البناء القديم الذي بنى عليه سليمان



عليه السلام مسجده كان معبد ملكي صادق، وإنما يؤكد ما رواه القرطبي بأن سليمان عليه السلام ليس أول من بنى المسجد الأقصى، كما أن إبراهيم عليه السلام ليس هو أول من بنى المسجد الحرام بمكة المكرمة.

وتأسيساً على ما ورد ذكره، فإن بناء بيت للعبادة في بقعة المسجد الأقصى المبارك كان على يد ملكي صادق الملك اليبوسي الكنعاني العربي، وهذا يوضح لنا أن مبدأ التوحيد الصادق والعبادة الصادقة لله تعالى كان منبعها وأصلها عند العرب وهم الذين انطلقوا بهذا التوحيد لينشروه بين الأقوام والشعوب الأخرى غير العرب، وبهذا الأسلوب الديني العملي لدى العرب، يكون اليبوسيون العرب هم الذين بنوا مكاناً لعبادة التوحيد في بقعة المسجد القدسي الشريف.

وهكذا كان في القدس قديماً بقعة مطهرة ومقدسة رويت عنها الروايات التاريخية القديمة والكتب السماوية تمجيدها لها واعترافاً بطهرها وقداستها، وكانت تمارس في هذه البقعة المطهرة الشعائر الدينية الخالصة لوجه الإله الواحد العلي، وهذه البقعة المطهرة هي المسجد الأقصى القديم، وفي هذه البقعة المشرفة كان يصلي إبراهيم عليه السلام عندما زار القدس في عهد ملكها ملكي صادق المؤمن بالتوحيد، ومن هنا فإن المسجد الأقصى تنسبه بعض الروايات التاريخية والدينية إلى إبراهيم عليه السلام، ولا يستبعد أن يكون ملكي صادق قد أفاد من إسلام إبراهيم عليه السلام وممارسته شعائر الإسلام في بقعة المسجد الأقصى، ولا يستبعد أيضاً أن ملكي صادق كان قد أفاد من نمط عمران البيت العتيق الذي بناه إبراهيم أو أضاف إليه أو جدد، وفي هذه الحال يمكن أن يكون البيت الذي بناه ملكي صادق للعبادة التوحيدية هو المسجد الأقصى الذي ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة الإسراء.

ومن الواضح في حديث الرسول الكريم الذي رواه أبو ذر قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع على الأرض قال: «المسجد الحرام»، قلت ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت: كم بينهما؟.....» فمن الواضح أن هناك فرقاً زمنياً كبيراً بين المسجد الحرام وبين المسجد الأقصى، وقد يصل هذا الزمن ليس إلى مدة أربعين سنة، وإنما إلى حوالي ألف سنة، فعليه قال القرطبي إن إبراهيم عليه السلام وسليمان عليه السلام جدداً المسجد الحرام والمسجد الأقصى وهما ليسا أول من بناه.

أعاد بناء المسجد الأقصى الخليفة عبد الملك بن مروان عام 72هـ/ 692م، وأتمه من بعده ابنه

الوليد بن عبد الملك عام 86هـ / 705م.

اجتهد عبد الملك بن مروان وولده في أن يكون المسجد الأقصى أفخم من مسجد دمشق، حتى إنه يذكر أن أبوابه كانت مصفحة بالذهب والفضة، ولكن أبا جعفر المنصور أمر بخلعها وسكها دنانير ودراهم للإنفاق منها على تعمیر المسجد وإصلاحه.

بعد استيلاء الصليبيين على القدس عام 492هـ / 1099م، جعلوا قسمًا من المسجد الأقصى كنيسة وحولوا القسم الآخر إلى مسكن لفرسان الهيكل ومستودع لذخائره.

ومع استرداد صلاح الدين لبيت المقدس أعاد إصلاح المسجد الأقصى وكسبته بالفسيفساء وهي مصفحة من الخارج بالرصاص، كما زوّد المسجد بمنبر من الخشب مُطعمً بالعاج واللؤلؤ أتى به من مدينة الشهباء، وقد وضع على يمين المحراب وهو المنبر الذي احترق خلال الحريق المدبر الذي نفذه يهودي مورتور في عام 1968م، ووراء المنبر أثر قدم السيد المسيح، وفي جانبه الجنوبي محراب باسم زكريا تذكيرًا لاستشهاده، وقد أطلق على جزء من تلك الجهة من الجامع الأقصى «جامع الأربعين شاهدًا»، ثم توالى أعمال التجديد والإضافات على المسجد الأقصى خلال عصور ملوك بني أيوب والمماليك وسلاطين بني عثمان، وأنشئت فيه أروقة، وعمّر سقفه وصُفح بالفسيفساء والرخام وفرشت أرضه بالسجاد العجمي، ووصلت مساحته إلى 4400 متر مربع، وتحمل عقود أروقه 53 عمودًا من الرخام و49 دعامة مربعة الشكل، وترتكز قبته الشهيرة على ثمانية أعمدة، كذلك يوجد تحت المسجد الأقصى دهليز واسع يسمى الأقصى القديم يتألف من سلسلة من عقود تقوم على أعمدة ضخمة.

ولأروقة مسجد الأقصى واجهة تتكون من ستة عقود مدببة، يتوسط تلك الأروقة والمغطة بقبوات متقاطعة رواق أو وسط أكثر اتساعًا يتقدمه أيضًا عقد مدبب، وقد وجد نقش أعلى واجهة الرواق الأوسط بالجامع الأقصى، مؤرخ بعام 614هـ / 1217: 1218م، ونصه كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم، أنشئت هذه الواجهة للأروقة في أيام دولة سيدنا ومولانا السلطان الملك المعظم شرف الدنيا والدين أبي العزائم عيسى ابن الملك العادل سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبي بكر بن أيوب بن شادي خليل أمير المؤمنين خلد الله ملكهما، وذلك في سنة أربع عشرة وستائة للهجرة النبوية وصلى الله على محمد وآله.



## وصف المسجد

يقع المسجد الأقصى في الطرف الجنوبي من فناء الحرم الشريف ويشغل بوضعه الحالي حيزاً مستطيل الشكل طوله 69 متراً وعرضه 51 متراً تقريباً، وهو يتكون من رواق أوسط كبير يؤدي إلى المحراب، تكتفه من كل من الجانبين ثلاثة أروقة أقل منه ارتفاعاً ويغطيه «جمالون» ضخم من الخشب المصفيح بألواح من الرصاص وينتهي من الجهة القبليّة بقبة مرتفعة أمام المحراب، أما الأروقة الجانبية فممتدة من الشمال إلى الجنوب موازية في ذلك للرواق الأوسط، ويغطي الرواقين المجاورين مباشرة للرواق الأوسط سقفان من الخشب، أما بقية الأروقة الجانبية فمغطاة بقبوات مصلبة ومحمولة على عقود ترتكز بأطرافها على أكتاف من الحجر بخلاف الأروقة الأخرى فإنها محمولة على صفوف من الأعمدة.

وأمام الواجهة الشمالية للمسجد رواق ذو سبع فتحات معقودة يقابلها سبعة أبواب تؤدي إلى داخل المسجد، ويوجد في الجانب الشرقي بابان يؤدي أحدهما إلى مسجد سيدنا عمر والآخر إلى فناء الحرم، كما يوجد في الجانب الغربي بابان أيضاً أحدهما يؤدي إلى مسجد النساء والآخر إلى ساحة الحرم، وبجوار المحراب باب يؤدي إلى بناء قديم.

من الصعب معرفة ماهية الزينة التي جعلت البناء فخماً ومميزاً في فترته الأولى، ومن أقدم المكتشفات التي وصلت إلينا من القرن الثامن، مجموعة من الألواح الخشبية المصنوعة من خشب السرو كانت تزين الجدران، وكانت مرتبة بشكل عمودي على الجدران الداخلية للمسجد فوق مساند، وهذه الحشوات محفوظة الآن في متحف الآثار الفلسطيني ومتحف الآثار الإسلامية بالحرم، وقوام زخارف هذه الحشوات عناصر نباتية من زهور وفواكه وأوراق الأكانتس والعنب والرومان، بالإضافة إلى ساق تنتهي بباقة من الزهور، بالإضافة إلى عناصر هندسية على شكل معينات.

في الجزء المحاذي للحائط القبلي بالمسجد الذي تنتصب فوقه القبة مجموعة من الفسيفساء قام بترميمها الخليفة الفاطمي الملك الظاهر 418هـ/ 1207م، ويلاحظ الاختلاف الجذري في الأسلوب بينها وبين تلك الموجودة على طلبة قبة الصخرة والتي نسبت خطأ إلى عهد الظاهر.

## محراب المسجد الأقصى

يحفّ بحنية المحراب عمودان من الرخام ذوا تاجين حُفرت عليهما رسوم لأوراق الأكانتس، يشغل بدن كل منهما الرخامين تجزيعات، أما محارة المحراب فهي مغطاة بقطع من الفسيفساء قوام زخرفتها أشكال دوائر متداخلة تشغلها مراوح نخيلية ووريدات.

يعلو حنية المحراب نقش نفذ بخط النسخ يشير إلى تجديده على يد صلاح الدين الأيوبي عام 583هـ / 1187م، نفذ هذا النقش بالخط النسخ، ويقرأ كالتالي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الأقصى الذي هو على التقوى مؤسس عبد الله ووليه يوسف بن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عندما فتحه الله على يديه في شهور سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وهو يسأل الله إيزاعه شكر هذه النعمة وإجزال حظه من المغفرة والرحمة».

كما يشغل نقش آخر إطار حنية المحراب، قوامه كتابة كوفية في ثلاثة أسطر نصها كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم، سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله.

وحسبما ورد بالنص التجديدي، فإنه يمكن القول إن المحراب كان موجوداً قبيل الوجود الأيوبي بالقدس، ويذكر الهواري الذي زار القدس في عام 569هـ / 1173م، أنه لاحظ عدم مساس الإفرنج بمحراب المسجد، إلا أن عماد الدين يذكر أن هناك جداراً قد بني على يد الإفرنج من أجل إخفاء معالم محراب المسجد، إلا أن هذا الجدار أزيل عند مجيء صلاح الدين الأيوبي للقدس عام 583هـ / 1187م.

## منبر المسجد الأقصى

تعود قصة بناء منبر المسجد الأقصى المبارك إلى الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي الذي كان قد عزم على تحرير بيت المقدس، وأن يصنع «لأجل القدس» منبراً فريداً في صنعته وفي هيئته يوضع في المسجد الأقصى المبارك، فأصدر أمره عام 563هـ / 1167م، بصنع مثل هذا المنبر الذي انتدب للعمل فيه أمهر الصناعات الذين ربا اختاروا الخشب لصناعته فيما يقرب من ثماني سنوات.



كانت حلب في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي مكان صناعة هذا المنبر، وتحديدًا منطقة «الحلوية» منها، فقد كانت حلب في تلك الفترة معروفةً برقي صناعتها الخشبية بالذات، وبراعة صناعتها الذين اشتهرت منهم عوائل وأسر تميزت فنيًا وتاريخيًا بالكثير من أعمالها الفنية الخشبية، ومنها بالذات: المحاريب والمنابر، المنتشرة في بعض مساجد سوريا وفلسطين ومصر.

وتذكر بعض المصادر التاريخية أسرة «معالي» على أنها واحدة من أشهر هذه العوائل والأسر الفنية التي تولت صناعة العديد من هذه المحاريب والمنابر التي كانت وماتزال تحفًا فنيةً رائعةً يندر مثيلها في روعة الفن وإتقان الصنعة.

وعلى الرغم من أن هذه المصادر لا تذكر ذلك الفنان البارِع في فنون النجارة والرُقش والتطعيم والخط... صانع المنبر الذي كان نور الدين زنكي قد أمر به للمسجد الأقصى، سوى بلقبه «الأختريني» المنسوب إلى قرية في حلب، يبدو أنه كان يقيم فيها، يبرز التوقيع الفني لهذا النجار الحلبي محفورًا على الباب الأيمن من هذا المنبر: (صنعه سلمان بن معالي)، ومعه نخبة من أمهر النجارين والنقاشين منهم: حميد بن ظافر، وأبو الحسن بن يحيى، وفضائل بن يحيى الحلبي.

لم يتسنَّ لنور الدين زنكي تحقيق أمنيته في نقل هذا المنبر إلى القدس، إذ توفي قبل أن يتم تحريرها عام (583هـ/ 1187م)، من برائن الصليبيين، وتم نقله على يد القائد صلاح الدين الأيوبي الذي أمر بنقل هذا المنبر إلى بيت المقدس، ليأخذ مكانه المناسب في المسجد الأقصى المبارك، ومن هنا صار هذا الأثر الفني الإسلامي الفريد يعرف بالمنبر القدسي أو منبر المسجد الأقصى المبارك أو منبر صلاح الدين الأيوبي.

ظل هذا المنبر قائمًا على حاله في المسجد الأقصى حتى عام 1388هـ/ 1969م حيث ارتكاب الجريمة الصهيونية البشعة التي تمثلت بقيام أحد اليهود المتطرفين بحرق المسجد الأقصى المبارك، فطال الحريق هذا الأثر القدسي الفني الفريد والرمز الخالد، ليتحول المنبر إلى رماد تالف، لم يتبقَّ منه سوى بعض القطع الخشبية الصغيرة المتفحمة.

يذكر شهود العيان، الرحالة والمؤرخون، أن هذا المنبر القدسي كان نادرًا في شكله وغرابة صنعته اللذين صار بهما تحفةً فنيةً مميزةً لا مثيل لها في العالم الإسلامي، كما كان عملاً فنيًا ضخماً في حجمه الذي يبلغ خمسة أمتار وخمسة وثلاثين سنتيمترًا طولاً، وأربعة أمتار عرضًا.

وكان المنبر القدسي مصنوعاً بشكل رئيس من الخشب المطعم بالعاج والمنقوش بالزخرفة والكتابة.. فقد استخدمت في صناعة هذا المنبر أنواع عدة من الخشب والعاج، وكانت المواد الخشبية الداخلة في بناء المنبر قد تحددت في أنواع معينة من أخشاب: الأرز والصنوبر والأثل التي شكلت هيكل المنبر الرئيس، ودخلت في تطعيمه أنواع أخرى من الخشب النادر والنفيس مثل: التك أو الساج الهندي الأصل، والأبنوس الذي مصدره السودان، وهي مواد تتصف بالمتانة والمقاومة، بقصد تحقيق البناء الصلب والمتماسك والمعمّر لهيكل المنبر الذي ظل قائماً على مدى أكثر من ثمانية قرون.

لم تحدد الطبيعة القوية لهيكل المنبر الخشبي من الإمكانيات الإبداعية لفنون وصنائع عدة استخدمت في هذه المواد الخشبية وظيفته الاستعمالية في أسمى مظهر جمالي يمكن أن يكون عليه المنبر، وقد كان هذا المنبر نتاج معرفة جمالية سامية وأسلوب فني رفيع، وصناعة عملية متقدمة، تضافرت جميعها في إنتاج ما يمكن أن نسميه: فن المنبر.. الذي تمثل في الزخرفة الهندسية، والزخرفة النباتية، والخط العربي، والمقرنص، والخراطة، والتطعيم، والتعشيق..

يجمع هذا الفن الهندسة وما يمكن أن تنتجه من أشكال هندسية مجردة وقادرة على التعبير عن حقائق ومدلولات ثابتة وموضوعية في النظام الديني الإسلامي المقدس، من خلال علاقات هندسية ورياضية وموسيقية تجعلها متجاوبةً ومتناغمةً ومتواصلةً مع أشكال نباتية حلزونية ملتفة حول نفسها، لإظهار الوحدة الزخرفية، بعنصرها: الهندسي والنباتي، في صيغة أو منظومة إيقاعية واحدة على سطح المنبر من جهاته المختلفة.

ويدخل الخط العربي في صلب هذا الفن، ليس من باب الكتابة التذكارية لتأريخ صناعة هذا المنبر وأعلامها المصممين والنجارين والمزخرفين والخطاطين المذكورين على باب المنبر وواجهاته المختلفة: سلمان بن معالي، وحميد بن ظافر الحلبي، وأبو الحسن بن يحيى... فحسب، بل دخل أيضاً بوصفه البنية المعرفية والعرفانية الحاملة للنص القرآني المقدس وبركته في كيان المنبر وهويته الإسلامية الخالصة، فقد زينت جميع واجهات المنبر، الأمامية والخلفية... الشرقية والغربية، أشرطة كتابية بلفظ الجلالة بالخط الكوفي، وبآيات قرآنية عدة بخط الثلث، ويظهر المهاد الزخرفي المزدوج، هندسياً ونباتياً، لهذه الأشرطة الكتابية.. تقارب الأسلوب الخطي بين الاثنین: «الكوفي» و«الثلث»، من الناحية الوظيفية لاستخدام الخط عنصراً معمارياً في الأبنية والمنشآت المختلفة، إذ كانت الغلبة في ذلك مازال للخط اليابس الشكل «الكوفي»، حتى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي الذي بدأ



يظهر فيه مثل هذا الاستخدام بخط «الثلاث القديم» الذي ماتزال فيه بعض ملامح اليبوسة الكوفية كالثخن الواضح للقلم، والغلظة، وعدم تثبيت نقط الإعجام، والوضع المسطور على مهاد زخرفي..

ولكنه بدأت تظهر عليه ملامح التغير الفني في الأداء والشكل، نحو مزيد من الليونة التي بانته ملامحها المبكرة في الوصل الرشيق بين الحروف، وتركيبها، واستخدام النقاط الدائرية أحياناً والمربعة أحياناً أخرى، وإدخال الحركات الإعرابية والتزيينية في المكتوب الخطي على هيكل المنبر.

وكان للمقرنصات القاعدية الداعمة لقبه الأشكال القوسية والكروية والمكعبة في المنبر حضورها الواضح في فنه من خلال الإيقاع التكراري المنتظم والمتابع في ترتيب يشبه شكل خلايا النحل أو شكل التركيب الهندسي البلوري المنطلق من أو المتجه نحو مركز نظامي محدد.

ولم تكن جماليات هذه الفنون الزخرفية والخطية والقرنصية لتتجلى في فن المنبر الجامع لولا الصنائع الفنية الخشبية المتمثلة في الخراطة والتطعيم والتعشيق.

إذ قامت الخراطة بوصفها أسلوباً من الأساليب المستخدمة بشكل عضوي في مشربيات العمارة الإسلامية بإنتاج الوحدات الخشبية الزخرفية المتشابهة في الشكل وفي الحجم المعروفة بـ«الشبكيات» أو «المصبغات».

وقد أدت أساليب الخراط المختلفة وتقنياته إلى إنتاج قطع خشبية جميلة: طولية وأسطوانية ومكعبة ومثمثة ومخروطية ومتقاطعة وغيرها ذات سماكات مختلفة، تراكب مع بعضها بعضاً بأسلوب التعشيق الذي كان هو الأسلوب الأساس في ربط كل أجزاء المنبر وعناصره البنائية في هيكل واحد، دون استخدام لأي مادة لاصقة أو أداة مثبتة.

ولابد من الإشارة أخيراً إلى التطعيم أو الترصيع بالعاج والأبنوس الذي كان في حشوات المنبر المختلفة التي أعطت هيكله العام قيمةً جماليةً نفيسةً فوق قيمته الفنية والوظيفية.

إثر إحراق المنبر، قامت مباشرة فكرة إعادة بنائه، وبُذلت جهود طيبة ومحاولات عديدة من قبل دول وحكومات ومؤسسات عربية وإسلامية لتحقيق فكرة إعادة بناء منبر جديد للمسجد الأقصى على غرار منبره الأصلي.

ولكن تنفيذ هذه الفكرة لم يكن سهلاً ولا ميسوراً، لخصوصية ما اشتمل عليه المنبر الأصلي من المواصفات التصميمية والمادية والتصنيعية الفريدة في تميزها وفي دقتها، فلم تثمر العديد من المحاولات العربية والإسلامية التي بذلت في هذا السبيل، ولم تستطع أن تقدم في هذا المجال سوى بعض المخططات الهندسية لأجزاء من المنبر، خالية من التفاصيل الفنية لتصميم شكل المنبر وطريقة صناعته.

ولعل ما زاد في صعوبة هذه المهمة هو عدم وجود نموذج متكامل للمنبر يمكن العمل على غراره، بالإضافة إلى أن الرسومات التي وضعت للمنبر لم تكن كافية، كما أن كثيراً من الصور الفوتوغرافية التقطت للمنبر على فترات متفاوتة لا تعطي الوضوح الكافي الذي يساعد الباحثين في معرفة التفاصيل الدقيقة للعمل.

ولكن على الرغم من ذلك، وعلى الرغم من إدراك صعوبة المهمة، أقدمت المملكة الأردنية الهاشمية على وضع فكرة إعادة بناء منبر صلاح الدين الأيوبي للمسجد الأقصى المبارك موضع الاهتمام والعمل على إنتاج منبر جديد يماثل تماماً في شكله وفي صناعته المنبر القدسي الأصلي، ففي عام 1414هـ / 1993م أمر جلالة الملك الحسين بن طلال، رحمه الله، بإعادة بناء منبر المسجد الأقصى، ووجه باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة من أجل أن يكون المنبر الجديد وفقاً للصورة الأصلية التي بني عليها المنبر القدسي قبل نحو ثمانمائة عام، فأنيطت مهمة إعادة بناء هذا المنبر بوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية، ولجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة.

إن مثل هذا العمل الكبير لا يمكن تنفيذه دون إعداد دقيق لمخططات ورسومات هندسية تفصيلية لصورة المنبر الكلية، فقامت هذه الوزارة بطرح مسابقة لإعداد المخططات التنفيذية للمنبر، وقد اشتركت في هذه المسابقة مكاتب هندسية متخصصة عديدة من الأردن وخارجها، وقد فاز بهذه المسابقة مكتب المحراب للعمارة الإسلامية الذي اعتمد في إعداد المخططات على العديد من الوثائق الفنية والمعمارية المتعلقة بالمنبر، وقام بجمع معلوماتها من مكتبة الكونغرس في الولايات المتحدة الأميركية، ومن وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، بالإضافة إلى الاستعانة ببقايا المنبر المحروق، وبعض المعينين بالتراث الفني لبيت المقدس عامة، والمسجد الأقصى المبارك خاصة.

واستطاع فريق العمل أن يفيد من هذه المعلومات والصور والوثائق الأخرى في وضع 150 مخططاً لأجزاء المنبر وصورته الكلية، إذ تضمنت هذه المخططات تفاصيل الأشكال



والأعمال الفنية لكل جزء من أجزاء المنبر، حتى أدق هذه الأجزاء التي تحتوي مثلاً على أشكال زخرفية بمساحة لا تتعدى بضع سنتيمترات مربعة، لتتكامل صورة جسم المنبر المؤلف من قطع خشبية مختلفة الأحجام والمساحات، يقارب عددها الـ(16) ألف قطعة.

وقد تم ترميم كل القطع التي يتألف منها جسم المنبر، ليجري تركيب بعضها مع بعض، صغيرة وكبيرة حسب مكانها الملائم، وصولاً إلى تشكيل جسم المنبر كاملاً، وهنا لا بد من أن نؤكد على أن طريقة التركيب والبناء تجري بأسلوب «التعشيق» الذي كان متبعاً في الفن الإسلامي عامة، وفي صناعة هذا المنبر خاصة، وهو الأسلوب الرابط لعناصر الجسم الواحد دون استخدام أي مواد لاصقة أو مثبتة، ويعتمد في ذلك على متانة هذه العناصر وصلابتها، ووضعها في علاقات هندسية مدروسة من حيث التوزيع والنسب، وقد تمت صناعة هذا المنبر على مدى ما يقرب من أربع سنوات، انتهت في منتصف عام 1426هـ/ 2006م، وفي مطلع عام 1427هـ/ 2007م تم نقل قطع المنبر جميعها في صناديق خاصة من عمان إلى القدس، وتم تركيب هذه القطع مع بعضها بعضاً حتى تم نصب المنبر نهائياً في مكانه الأول من حرم المسجد الأقصى المبارك.

### قبة الصخرة

تقع قبة الصخرة في قلب الحرم القدسي الشريف، حيث يحدها الجدار الشرقي للحرم، ولقبة الصخرة أهمية كبيرة من الناحية الدينية، فهي موقع معجزة الإسراء والمعراج، ومن ناحية فنية وزخرفية فهي معلم يؤرخ للفن الإسلامي في مراحل تكوينه وتشكيله المبكرة، ومن ناحية معمارية فهي تحفة رائعة فريدة لم يُبْنَ مثلها من حيث التصميم ولا من حيث الوظيفة في العمارة الإسلامية، فضلاً عن أنها تعد أقدم معلم من معالم الحضارة الإسلامية، وهي تشكل أعلى بقعة في الحرم الشريف.

أنشأها الخليفة عبد الملك بن مروان، وقد وكل على البناء «رجاء بن حيوة» الذي كان من أشهر رجال فلسطين في العصر الأموي، و«يزيد بن سلام» وكان من بيسان وذلك بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان.

### الوصف المعماري

تتخذ القبة مخططاً ثنائي الأضلاع يحيط بالصخرة المشرفة غير المنتظمة الشكل، فُتح في الأضلاع الأربعة التي تواجه الجهات الأربعة الأصلية باب يوصل لداخل القبة، وهي

أبواب مزدوجة مصنوعة من الخشب المصفح بالحديد، ولهذه الأبواب أسماء عدا الغربي منها هي:

الجنوبي: باب الأقصى، ويعرف أيضًا باسم باب الصلاة وباب القبلة، ويعلوه نقش كتابي قوامه الآيات من (143-145) من سورة البقرة «وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ» (143) قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» (144) وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ» (145).

الشمالي: ويعرف بباب الجنة، ويعلوه نص كتابي بخط الثلث بما أجراه السلطان سليمان القانوني عام 959 هـ / 1522 م، ونصه: «قد جدد بحمد الله من قبة الصخرة بيته المقدس الفائقة بناءها وشييدها بما أجرى من مناهلها الريقة الرواة الأثر رونقًا وقصورًا ورواءها، وأجزل لها في خلال ظلال دولته السلطان الأعظم والحاقان الأكرم واسطة عقد الخلافة بالنص والبرهان أبي الفتوحات سليمان خان بن السلطان المعروف بالإحسان أبي النصر سليم خان المخصوص بالماثر والتأييد صاحب المفاخر ابن السلطان بايزيد بن السلطان المجاهد الأجد السلطان محمد بن عثمان، سحّت على ثراهم سحب الرضوان، فأعاد إليها ذلك البهاء القديم بفواقه حذاق المهندسين تاريخًا في ذي (959) فجعلوه أحسن، قد تشرف بكتابتها عبد الله التبريزي».

الشرقي: ويعرف بباب النبي داود، أو باب إسرافيل.

الغربي: ويواجه باب القطنين «أحد أبواب الحرم الشريف».

قُسم كل جدار من الجدران الثانية لقبة الصخرة إلى قسمين، كسي السفلي منها بقطع من الرخام المعرق، ويرجع تاريخ بنائه إلى عهد عبد الملك بن مروان، وتختلف زخرفة هذا الرخام من جدار لآخر، أما القسم العلوي فتزينه بلاطات خزفية متعددة الألوان تزينها وحدات زخرفية هندسية ونباتية، وقد فتح في كل ضلع من هذا القسم سبعة شبابيك، منها



خمسة نوافذ تدخل الضوء والهواء للداخل، ونافذتان صماوان في كل طرف، ويدور حول الجدران الثمانية من الخارج نص قرآني لسورة «يس» كاملة وذلك بخط الثلث.

تقوم القبة من الخارج على رقبة دائرية، فتح بها ست عشرة نافذة كسيت بالزخارف الجصية ذات تكوينات نباتية وكتابية وهندسية ملونة، أما القبة فهي نصف كروية المقطع، تغطيها صفائح النحاس المطلي بالذهب، يعلوها الهلال الذهبي، ويدور حول رقبة القبة نقش كتابي قوامه الآيات من (1: 19 من سورة الإسراء):

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا (2) ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (3) وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتُمْ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (8) إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (10) وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (11) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوِنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلْنَاهُ تَفْصِيلًا (12) وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْرَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14) مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (15) وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا لَمْ يَكُنْ فِيهَا فَاسِقُونَ فَنَرَاكُمْ فِئْتَامًا فَكَلَّمْنَا لَوْلَا أَعْيُنُنَا وَمَنْ يَلْقَىٰ رَبَّكَ غَيْرًا كَابِدًا سَخِرَ لَكَ مِنْهُ لَعَلَّكَ تَمْتَعُ إِنَّ رَبَّكَ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (17) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا (18) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19)“.

## قبة الصخرة من الداخل

يشغل جدران البناء من الداخل ألواح من الرخام، وذلك حتى مستوى ارتفاع الأبواب، يعلو ألواح الرخام شريط حجري يدور حول الجدران تشغله تشكيلات من عناصر نباتية داخل أشكال على هيئة محاريب متتالية، طليت هذه الزخارف بباء الذهب.

تتخذ قبة الصخرة في تخطيطها من الداخل شكلاً مثنياً يتكون من ثماني دعائم، يفصل كل دعامتين عمودان من الرخام يكوّنان فيما بينهما عقدتين نصف دائريين، وتزخرف واجهات العقود زخارف من الفسيفساء قوامها عناصر نباتية وكتابية ذات ألوان مختلفة، قوامها صور أشجار كاملة بأوراقها وثمارها، طبيعية كالنخيل والزيتون والخيرزان، أو من ابتكار الخيال، ومن تشكيلات زخرفية نباتية متنوعة تمتزج بأواني الزهور والقواقع والورود والفواكه، وخصوصاً العنب والرمان والبلح والتين والكمثرى والتفاح، بوحدات أوراق الأكانتس الكبيرة رشيقة التفريعات، وتميزت زخارف الفسيفساء أيضاً بانتشار تصوير الأهلة والنجوم والمجوهرات المقتبسة عن الأصداف أو الأحجار شبه الكريمة وتنوعها الرائع الدقيق خلال التشكيلات النباتية، ومع غلبة الفسيفساء الزجاجية فثمة أحجار كريمة كالزمرد والفيروز ويغلب عليها اللون الأخضر بدرجاته والأزرق والذهبي، ثم تأتي بعدها درجات اللون الأبيض والأسود والبنفسجي والأحمر والفضي والرمادي الداكن، وجاءت أحجام فصوص الفسيفساء مختلفة، وقد ألصقت الفصوص الذهبية والفضية مائلة في بعض الأحيان لتعكس الضوء للمشاهد، كما يزين سقف هذا المثلث ألواح خشبية مربعة ذات أشكال هندسية منوعة.

يلي المثلث الخارجي منطقة دائرية تتكون من أربع دعائم، بين كل دعامتين ثلاثة أعمدة، تحمل هذه الدعائم ستة عشر عقداً، تحمل العقود بدورها رقبة القبة التي تحمل خوذة القبة، زخرفت واجهات العقود وبطونها بزخارف من الفسيفساء لعناصر نباتية قوامها مزهريات، وتيجان وأوراق نخيلية وكيزان صنوبر وعناقيد وأوراق عنب وغيرها من العناصر الزخرفية النباتية، بالإضافة إلى الزخارف الكتابية الذهبية المنفذة على أرضية خضراء اللون منفذة بخط النسخ، وأغلب هذه الزخارف تعود إلى العصر الأموي، وهي تشبه ما يوجد من زخارف في المسجد الأموي بدمشق.

والقبة التي نراها من الداخل هي ليست القبة التي تشاهد من الخارج، ذلك أن قبة الصخرة



في الواقع قبتان، خارجية وداخلية، يفصل بينهما فراغ تقرب مساحته من المتر ونصف المتر، وذلك لحماية القبة الداخلية وزخارفها من العوامل الجوية، والزخارف الكتابية والهندسية التي تزين هذه القبة من الداخل والتي هي على أرضية من الجص، تعود في تاريخها إلى العهد الأيوبي والمملوكي، وذلك كما يظهر من نصوص الكتابات التي تزين هذه القبة، ومنها نص قرآني لآية الكرسي، كُتِبَ بخط الثلث وذلك في أعلى القبة قريباً من مركزها، كما نفذ نص آخر أسفل القبة بالقرب من رقبته، وهو مقسم لعدة أقسام بواسطة صرر كتابية منفذ بخط الثلث، ويتضمن توثيق ترميم كل من السلطان صلاح الدين الأيوبي، والسلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون ونصهما كالتالي:

”بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بتجديد وتذهيب هذه القبة الشريفة مولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل صلاح الدين يوسف بن أيوب تغمده الله برحمته وذلك في شهر سنة ست وثمانين وخمسمائة“.

”بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بتجديد وتذهيب هذه القبة مع القبة الفوقانية برصاصها مولانا ظل الله في أرضه القائم بسننه وفرضه السلطان محمد بن الملك المنصور الشهيد قلاوون تغمده الله برحمته وذلك في سنة ثمان عشرة وسبعمائة“.

### المحراب الصغير تحت الصخرة المشرفة

يوجد محراب صغير تحت الصخرة المشرفة يهبط إليه بعدة درجات، وهو لا يشد اهتمام سوى عدد قليل من الزوار بسبب مساحته المتواضعة وبسبب الظلمة التي تخيم على مكانه، يبلغ ارتفاعه 1,37 متر، أما عرضه فهو 0,76 متر، وبدلاً من الحنية المعتادة المجوفة نراها هنا مسطحة، يحيط به عمودان تزينهما حوزوز ويعلوها تاجان يزين كل منهما بقرص ويعلو العمودين عقد ذو ثلاثة فصوص، وقد زين هذا العقد بكتابة من الخط الكوفي القديم بعبارة ”لا إله إلا الله محمد رسول الله“.

والخلاصة يمكننا القول إن هذه القبة ذات التصميم الهندسي الذي يصل لحد الكمال والروعة كانت مزخرفة بالفسيفساء على كل سطوحها داخلاً وخارجاً، وكانت ومازالت تبهر الرائيين، حتى إن كثيراً منهم لم يملكوا أنفسهم من إضفاء كل صفات البريق واللمعان عليها، مهملين في الوقت نفسه، للأسف، أن يخبرونا ماذا كانت تلك اللوحات الفسيفسائية تمثل، ولا نستطيع أن نحكم على موضوعات فسيفساء القبة حكماً كلياً لأن جزءاً كبيراً من

الفسيفساء الأموية فُقد، ولكننا نملك بعض الشواهد على هذه الموضوعات من فسيفساء الرواق المثلث الداخلي، يمكن الانتهاء إلى رمزيتها السياسية عند ربطها بدقة عمارة القبة.

ومخطط القبة ليس غريباً بالدرجة التي يبدو بها اليوم، فيرى بعض المستشرقين وعلماء الآثار العرب أن تخطيط قبة الصخرة ذو أصل روماني يعرف بمخطط ضريح الشهيد، وهو عبارة عن مخطط مركزي يتحلق حول بؤرة مهمة كضريح عظيم أو تمثال إله ليتمكن الزوار من الطواف حوله، وظيفته إذًا طقوسية طوافية، ولهذا السبب استعمل في الفترة المسيحية المبكرة في بلاد الشام، وفي مجمل الأراضي البيزنطية، وفي عمارة العديد من الكاتدرائيات المهمة؛ ككاتدرائية بصرى في حوران التي ماتزال بقاياها قائمة إلى اليوم، وكنيسة القيامة في القدس نفسها، وهما الاثنتان تعودان إلى فترة الحكم البيزنطي في عهد جوستينيان الذي حكم من 527-565م.

ولكن قبة الصخرة أكثر هذه المخططات توازنًا هندسيًا، وهي من دون أي شك قد قصد بها التمايز والتنافس مع قبة قبر المسيح في كنيسة القيامة التي تطل عليها من أعلى جبل الموريا، ويرى الدكتور فريد شافعي أن تخطيط قبة الصخرة لا يطابق أي تخطيط لنماذج العمائر البيزنطية في منطقة بلاد الشام أو في غيرها، بل هو تحوير واقتباس منها ليتفق مع الغرض الذي شيد من أجله البناء، وهو أن يحيط بالصخرة، وهي البقعة المباركة التي عرج منها محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء حين أسرى به ربه من مكة المكرمة إليها، ولذا فقد روعي في التخطيط أن يوفر غرض تعيين تلك البقعة، ثم غرض الطواف حولها للتبرك بها، وهو أمر يختلف تمامًا عن الذي شيدت من أجله تلك العمائر الدينية البيزنطية ذات التخطيطات المشابهة التي عادة ما توجه نحو الحنية، ولا تعدد فيها المداخل كما تعددت في قبة الصخرة، ومهما يكن من أمر، فإن تخطيطات تلك العمائر الدينية البيزنطية ليست ابتكارات بيزنطية أو سورية، بل كانت في الأصل تخطيطات رومانية دينية سابقة، أخذت بدورها من أصول إغريقية.

وتعد فسيفساء قبة الصخرة من الناحية الحرفية امتدادًا للفسيفساء البيزنطية في بلاد الشام والدولة البيزنطية، ولها العديد من الأمثلة في كنائس بلاد الشام والعاصمة القسطنطينية، وأشهرها آياصوفيا، وكنائس سالونيك الإغريقية، غير أن فسيفساء قبة الصخرة ذات موضوعات معقدة في أصولها وكيفية اختيارها ومعانيها، فعلى خلاف النماذج البيزنطية التي تتشارك وإياها في التقنية، تركز لوحات قبة الصخرة على الموضوعات المحورة عن الطبيعة،



والتي ربما تكون تحويراً لتيجان ملوك ومستلزمات وظيفتهم من صولجانات ومجوهرات وما شابهها، هذا فضلاً عن الموضوعات الزخرفية المنفذة بالأسلوب الطبيعي الواقعي، خاصة فيما يتعلق بزخارف النباتات، والشار، والأوراق.

فغن الفسيفساء الخارجية لقبة الصخرة، تذكر بعض المصادر التاريخية أن بناء قبة الصخرة كان مغطى بالفسيفساء الملونة من الجهة الخارجية، كما هو الحال في الجدران الداخلية من جدران القبة، ويقول القزويني عن قبة الصخرة "فهي منمقة من الداخل والخارج بالفسيفساء، مطبقة بالرخام الملون"، كما يقول ابن بطوطة "في ظاهرها وباطنها من أنواع الزواقة ورائق الصنعة ما يعجز الوصف"، أما مؤلف الحضرة الأنسية فيقول: "وأرض القبة مبنية بالرخام باطنها وظاهرها، ومزينة بالفصوص الملونة الباطن والظاهر".

إن الأمثلة السابقة من أقوال المؤرخين والرحالة الجغرافيين، تشير إلى تغطية الجدران الخارجية للقبة بالفسيفساء، دون تحديد لنوع الزخرفة، فهل هذه الإشارات التاريخية من قبل بعض المؤرخين والرحالة دليل كافٍ على وجودها؟ وأين هذه الفسيفساء؟ ولم استعيض عنها بالبلاط الأزرق؟.

هذا وقد أسهمت عدة ظروف في زوال الفسيفساء الخارجية، وذلك في الواجهات الشمالية والجنوبية الغربية، وأدت إلى الاستعاضة عنها بالبلاط الخزفي الأزرق الموجود حالياً، وذلك في فترة تاريخية متأخرة، وأهم هذه العوامل؛ هي العوامل الطبيعية بالدرجة الأولى، كتعرض الفسيفساء للظروف الجوية المختلفة، من أمطار ورياح وجفاف ورطوبة ودرجات حرارة مختلفة، فقد أدت كل هذه العوامل عبر الزمن إلى تساقط أجزاء كبيرة منها، وترتب عليها تشويه كبير للجدران الخارجية، فتم استبدالها بمادة أخرى هي البلاط الخزفي، وبسبب أثر تلك العوامل تقرر إزالة البلاطات في هذه الجهات واستبدالها بأخرى جديدة، جرى استقدامها من استنبول، حيث كانت البلاطات الأصلية قد جرى استخدامها في عهد السلطان سليمان القانوني (1521-1566م)، الذي جلب تلك البلاطات، وتم وضعها على الجدران، التي أصبحت جرداء نتيجة تساقط الفسيفساء، على أن سليمان القانوني قد استقدم كذلك خزافين من مدينة تبريز وأزنيق والذين تركوا تواقعهم على الكثير من البلاطات، وهؤلاء استعانوا بطراز التحليات الفارسية القديمة، متخذين نماذج من الموضوعات النباتية المحورة عن الطبيعة، التي ميزت الطراز العثماني الجديد ذا صناعة الطلاء متعدد الألوان، وتمتاز البلاطات أيضاً بأنها تحتوي على لونين رئيسيين هما الأبيض والأزرق، وهي

من إنتاج مدينة أزيق، وقد غطت البلاطات جدران الشكل الثماني الخارجي، والإطارات المحيطة بالنوافذ، إضافة لبعض التواشيع الخزفية لكرسي عنق القبة ونوافذها، على أن جلّ الأشكال الفنية المنفذة على البلاطات الخزفية، لا تتعدى الأشكال الهندسية، كالمعينات والمربعات، إضافة إلى بعض الزخارف النباتية، والإطارات الخزفية المزينة بالنصوص القرآنية التي تزين الأطراف العليا للواجهات، وقد تميز الطابع العثماني للبلاطات بمراوح زهرة اللوتس، والزخارف النباتية المحورة عن الطبيعة.

إذا تذكرنا أن قبة الصخرة قد بنيت في القدس التي كان أغلب سكانها مسيحيين مازالوا يدينون بالولاء لإمبراطور القسطنطينية البيزنطي، في وقت كانت الدولة الأموية فيه في خضم صراع مرير مع البيزنطيين في شمال بلاد الشام.

فالقبة مبنى معماري ذو رمزية سياسية ينبىء في القدس عن رغبة الدولة الأموية في بث حضارة جديدة تعبر عن أتباع الدولة المقيمين في المدينة، ويوجّه رسالة إلى الآخرين عن مدى قوة الدولة ومضمون رسالتها، وظلت قبة الصخرة بلونها الذهبي، رمزاً لمدينة القدس، يعلوها الهلال الذي يوازي اتجاه القبلة، وعندما استولى الصليبيون على القدس نزعوا الهلال من فوق قبة الصخرة، وأقاموا مكانه صليباً من الذهب، وعندما استرجع صلاح الدين القدس مرة أخرى سنة 583هـ/1187م تسلّق بعض المسلمين القبة واقتلعوا الصليب، وأعادوا الهلال إلى مكانه؛ هكذا شكّل الموقع الذي شيّدت عليه قبة الصخرة جانباً من الرمزية السياسية.

وإذا كان للقباب في بعض استخداماتها رمزية سياسية مباشرة أو غير مباشرة، فقد استخدمت أيضاً للتعبير عن مقر الحكم أو العرش بصورة صريحة، فقد كان يعلو قصر الإمارة في دمشق قبة خضراء أعطت القصر اسمه، كما قام الحجاج بتقليد سادته بإقامة قبة خضراء لدار الإمارة في واسط، وكان يعلو قاعة العرش أو الحكم بقصر الذهب في بغداد قبة كبيرة خضراء على رأسها تمثال فارس بيده رمح يعبر عن قوة الدولة وبطشها في مواجهة أعدائها، وفي سامراء تميزت الدار الخاصة بالخليفة المعتصم بجناح قاعة العرش المؤلف من قاعة مربعة مركزية مسقوفة بقبة، واستخدمت القبة الخضراء كذلك لتسقيف دار العدل في قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة، التي شيدها الناصر محمد بن قلاوون لتكون مقرّاً لنظر المظالم ولاستقبال السفراء وكذلك للعرش المملوكي، ومقرّاً للاحتفالات الرسمية، هكذا كان للقبة مدلول رمزي منذ فترة مبكرة في تاريخ العمارة الإسلامية.



## الرواق الشمالي

يقع في الجهة الشمالية من الحرم الشريف، تعاقب على بنائه أمراء وسلاطين الدولتين الأيوبية والمملوكية، بدءاً من عام 610هـ / 1213م، حيث تم تعمير وتجديد القسم الواقع ما بين باب العتم والمدرسة الفارسية، وذلك طبقاً للنص الموجود بالدعامة الغربية للظلة الداخلية لباب العتم والمكون من خمسة أسطر باللغة العربية منفذة بخط النسخ ونصه كالتالي:

”جدد هذا الرواق في أيام دولة سيدنا ومولانا السلطان العالم الملك المعظم أبي الفتح عيسى ابن السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب خلد الله ملكهما في سنة عشر وستمائة والحمد لله وحده في ولاية الأمير الأجل عز الدين عمر بن يغمر“.

ثم توالى بناء الرواق الشمالي في فترات متتابة في الفترة المملوكية على يد نجم الدين يوسف عام 694هـ / 1294م، حيث أكمل الجزء الممتد بين باب الحطة وباب العتم، وخلال عهد السلطان الملك الناصر محمد قام الأمير علم الدين سنجر الشجاعي بإنشاء الجزء الواقع في الركن الشمالي الغربي للحرم القدسي في عام 715هـ / 1315م، أما آخر أجزاء الرواق فكانت من إنشاء السلطان المملوكي الأشرف شعبان بن حسين في عام 769هـ / 1367م ويمتد هذا الجزء في المسافة الواقعة بين باب الأسباب وباب الحطة.

ويتألف الرواق الشمالي من عقود حجرية مدببة تقوم على دعائم حجرية متتابة غطيت بسلسلة من الأقبية المتقاطعة.

## باب الأسباب

يقع في السور الشمالي للحرم، ويتخذ شكل عقد حجري مدبب يؤدي إلى ردهة مغطاة بقبو متقاطع، وهو يقع على الحرم بعقد حجري مدبب مماثل للعقد الخارجي.

## مئذنة باب الأسباب

أنشأها الأمير سيف الدين قطلوبغا نائب القدس في عام 769هـ / 1367م، في عهد السلطان الأشرف شعبان بن السلطان حسن، وتقع في الركن الشمالي الشرقي لسور الحرم، وتعرف باسم ”المئذنة الصلاحية“.

تتكون هذه المئذنة من بدن أسطواني حجري مقام على قاعدة مربعة، لها مدخل جنوبي

متوجب صفوف من المقرنصات الحجرية، ويتهيء البدن الأسطواني بشرفة مؤذن مستديرة مغطاة بقبة ضحلة.

### باب الحطة

وهو من أقدم أبواب الحرم الشريف، ويقع في السور الشمالي منه، ويعود تاريخ الباب الحالي إلى الفترة الأيوبية، حيث رمم في عام 617هـ / 1220م، له مدخل حجري شاهق الارتفاع معقود بعقد مدبب على جانبيه مكسلتان حجريتان، يغلق على المدخل باب ذو مصراعين من الخشب.

ويبدو أن أصل هذا الباب كان مزدوجاً، وأن القسم الغربي قد أغلق على الأغلب عند بناء التربة المملوكية الأوحديّة (697هـ / 1298م) والمجاورة لمدخل الباب الحالي جهة الغرب. وجد نص تأسيسى لتجديدات الملك المعظم عيسى عام 617هـ بأعلى فتحة المدخل المعقودة، ويقرأ كالتالي:

”جدد هذا الباب في أيام دولة السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب وذلك في شهر رجب من سنة سبع (؟) عشرة وستائة....“.

### المدرسة الفارسية

تنسب هذه المدرسة إلى واقفها الأمير فارس البكي بن الأمير قطلو بن عبد الله، نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبليّة، نائب غزة.

قامت هذه المدرسة بدورها في الحركة الفكرية في القدس، وقد تولى مشيختها عدد من العلماء، ودرّسوا فيها، وذلك حتى القرن الحادي عشر الهجري وربما بعده.

تقوم هذه المدرسة فوق الرواق الشمالي من أروقة الحرم الشريف، ولها مدخل في الواجهة الرئيسية، ويتم التوصل إليها عبر درجات من داخل الحرم القدسي، ويحف بالمدخل مكسلتان حجريتان، يعلوه عقد حجري مدبب، ويعلو المدخل نافذتان متجاورتان، يعلوهما حطّات من المقرنصات.

والساحة مكشوفة شبه مربعة، وتقوم في جنباتها قاعة، وتجاورها غرفة من جهة الشرق، ويقوم عدد من الغرف الصغيرة، وبعض الممرات المقبأة التي تشبه الدهاليز، وذلك في



الجهتين الشمالية والشرقية، أما الجهة الغربية فيشغلها غرفة صغيرة، ودرج يؤدي إلى الطابق الأول من المدرسة المجاورة لها وهي "المدرسة الأمينية"، ويتوصل إليه من مدخل باب العتم إلى يمين الداخل منه.

والمدرستان الأمينية والفارسية متداخلتان في البناء، والتخطيط المعماري، إلا أن المدرسة الفارسية تعلو المدرسة الأمينية في المستوى.

### باب العتم

وهو الباب الذي دخل منه الخليفة عمر بن الخطاب القدس، ويقع في السور الشمالي للحرم، ويعرف بـ "باب شرف الأنبياء"، و "باب الدوادرية"، كما يعرف بـ "باب الملك فيصل" تخليداً لذكرى تبرعه لعمارة المسجد الأقصى.

يتكون هذا الباب من مدخل مرتفع على هيئة عقد حجري مدبب، يغطي فتحته مصراعان من الخشب، بأحدهما خوخة، وتقوم فوق هذا الباب المدرسة الباسطية، والمدرسة الأمينية.

### المدرسة الأسعدية

أنشئت هذه المدرسة في عام 760هـ / 1358م، ووقف هذه المدرسة مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين أبي بكر يوسف الأسعدي، وكان تاجرًا، في عام 770هـ / 1368م.

وتتكون المدرسة من طابقين من البناء، يتوسطهما صحن مكشوف مربع الشكل، ويتوصل إليها من داخل الحرم الشريف بواسطة عدة درجات تؤدي إلى قاعة مفتوحة على الصحن، يحيط بالصحن خلاوي صغيرة ذات مداخل معقودة.

أهم ما يميز هذه المدرسة القاعة الكبرى المطلة على ساحة الحرم الشمالية، وتقع خلف القاعة الأولى المفتوحة على الصحن، وهي عبارة عن بناء يتكون من قاعة مستطيلة الشكل، أقيمت عليها ثلاثة أقبية مروحية، تنتهي من الخارج بثلاث قباب صغيرة، يتوسط الواجهة الجنوبية من هذه القاعة محراب ذو حنية محلاة بمقرنصات بديعة الشكل.

### مئذنة الفوانمة

تقع عند الركن الشمالي الغربي للحرم القدسي، أنشأها القاضي شرف الدين عبد الرحمن بن فخر الدين الخليلي ناظر الحرمين الشريفين وذلك عام 677هـ / 1278م، ولهذه المئذنة

قاعدة حجرية مرتفعة تنتهي بمجموعة من المقرنصات الحجرية التي يبدأ منها الطابق الثاني، فتحت بجوانبه الأربع نوافذ مربعة، ويشغل الطابق الثالث من المئذنة دخلات صماء في وسط كل منها عمود رخامي على جانبيه عمودان متماثلان، تحمل هذه الأعمدة عقدين مدبيين لهما صنجات على هيئة مخدات متلاصقة، وينتهي هذا الطابق بحطات من المقرنصات الحجرية تحمل شرفة المؤذن، يعلو السقف المسطح لشرفة المؤذن جوستق مثنى مكون من ثمانية عقود مدبية مغطى بقبة صغيرة.

### باب الغوانمة

يقع باب الغوانمة في السور الغربي للحرم القدسي باتجاه الشمال، عرف قديماً باسم باب الخليل، كما عرف باب الوليد، وسمي باب الغوانمة، حيث إنه ينتهي إلى حارة بني غانم، ويتكون من مدخل معقود بعقد حجري مدبب ذي مصراعين من الخشب، يؤدي هذا المدخل إلى دهليز مستطيل مغطى بقبو طولي ينتهي بدوره إلى داخل الحرم الشريف عبر درجات سلم تهبط إليه.

### باب الناظر

يقع باب الناظر في السور الغربي للحرم، يرجع بناؤه إلى فترة سابقة للعهد الأيوبي، إلا أنه جدد في عهد الملك المعظم عيسى عام 600هـ / 1203م، عرف هذا الباب باسم "ميكائيل"، كما عرف باسم علاء الدين البصير وباب الحبس وباب النذير، ويعرف الآن بباب الناظر أو باب المجلس.

وهو باب ضخم، محكم البنيان، يتخذ شكل عقد حجري مدبب، توجد في أعلاه صنج معشقة، ويغطي فتحته باب خشبي مصفح بالنحاس، وجميع ما في داخل هذا الباب من أقبية ومبانٍ وقفه الأمير علاء الدين آيدغدي، على الفقراء القادمين لزيارة القدس.

### سبيل البصيري

يعرف هذا السبيل باسم سبيل باب الحبس، ويقع في القرب من باب الناظر، لم يعرف تاريخ بنائه على وجه التحديد، وتم تجديده في عهد الأمير حسن قبجا، نائب السلطان وناظر الحرمين الشريفين في عام 839هـ / 1435م، في عهد السلطان الأشرف قايتباي، كما يبدو في نقشتين كتابيين عُلقا على واجهة السبيل الجنوبية، ويحتوي السبيل على بئر للماء، أقيم فوقه



مربع مغطى بقبة، وذلك بعد تحويل أركان المربع إلى دائرة بملء أعلى الأركان بمثلثات كروية، وللسبيل ثلاث نوافذ تغطيها مصبغات حديدية، في الجهات الجنوبية، والغربية، والشمالية، بأسفل كل منها صنوبر للماء، وفي الجهة الشرقية للسبيل مدخل يصعد إليه بدرجات.

### سبيل الشيخ بدير

عمر هذا السبيل الحاج مصطفى آغا براونه، والي القدس في عهد السلطان محمود بن السلطان مصطفى الثاني، وكان السبيل قد بني قبل ذلك العهد.

السبيل عبارة عن بناء صغير الحجم، تم بناؤه من الحجارة الحمراء والبيضاء، وفي وسط السبيل بئر للماء، تقوم فوقه قبة صغيرة تركز على أربعة أعمدة صغيرة، تعلوها عقود مديبة، سدت الجهة الشرقية من السبيل بجدار حجري يصل بين العمودين في هذه الجهة.

### باب الحديد

يقع بين بابي الناظر والقطنين في السور الغربي للحرم، ويقع في دخلة قليلة الغور، متوجة بعقد حجري مدبب على جانبيها مكسلتان من الحجر، وفتحة الباب مستطيلة لها عتب حجري، وبأعلى العقد المدبب فتحة معقودة بعقد نصف دائري مزخرف.

### باب القطنين

سُمي بهذا الاسم لأنه ينتهي إلى سوق القطنين، وهو باب قديم جُدد في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وهو باب في غاية الإتقان، ويتميز بغناه بالعناصر المعمارية والزخرفية، ويتكون من مدخل يغطيه مصراعان من الخشب مصفحان بالنحاس يعلوه شريط كتابي يتضمن اسم مجدد "الأمير سيف الدين تنكز الناصري" ونصه "بسم الله الرحمن الرحيم، جدد بناء هذا الباب في عهد... الملك الناصر محمد بإشارة (أو بمباشرة) سيف الدين تنكز الناصري... في أشهر سنة 737" في عام 737هـ / 1336م، ويتضح من استعمال تعبير بإشارة أو بمباشرة أن النقش التأسيسي كان نقشاً ملكياً، أي إن تنكز الناصري كان ممثلاً للملك في هذا الشأن.

يعلو الشريط الكتابي عقد ثلاثي الفتحات يتكون من أحجار سوداء وبيضاء تعلوه مجموعة

من المقرنصات التي تعلو ربع رقبة، يتقدمها عقد حجري مدبب يتكون من أحجار حمراء وبيضاء.

### باب المطهرة

يقع هذا الباب في السور الغربي للحرم القدسي، وكان يعرف قديماً باسم "باب المتوضأ"، ويعرف اليوم باسم "باب المطهرة"، وهو باب من النوع المتوسط الحجم، يتوصل إليه من أرض الحرم عن طريق عدة درجات، ويتكون من مدخل حجري معقود بعقد مدبب، على جانبيه عمودان رخاميان يجملان عقداً مدبباً، صنجاته المعشقة على هيئة مخدات متلاصقة، ويغطي فتحته مصراعان من الخشب، يؤدي إلى ممر مكشوف لتوفير الإضاءة ولتهوية المطهرة، يؤدي هذا الممر إلى المطهرة.

### مئذنة السلسلة

تقع مئذنة السلسلة عند السور الغربي للحرم، أنشأها الأمير سيف الدين تنكز الناصري أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون عام 730 هـ / 1330 م.